## آداب الصحبة والمجالسة



دعت الأحاديث الشريفة إلى أن نصحب إخواننا وأصدقاءنا بالفضل بأن نفضَّ لِهم علينا، وأن ننصفهم فلا يشعروا بأدني غبن أو ظلم في صحبتنا لهم، وأن نكرمهم فلا نكون البخلاء معهم، وأن نحفظهم في حضورهم وغيابهم فلا نسمح لأحد بأن يتطاول عليهم أو يسيء إليهم، وأن نبدي لهم النصيحة، ونشج ّعهم على طاعة ا□ تعالى، ونعينهم على أنفسهم بتجاوز أخطائهم وسيِّ بَا تهم، وكم هو جميل اختصار ذلك كلَّه بالقول: "كُن عليه رحمة ولا تكُن عليه عذابا ً".. جيء بشخص سكّ ير ٍ إلى النبي (ص)، وكان قد عاقبه على سمُكره من قبل فلم يرتدع، فقال أحد الجالسين: لعنك َ ا□ ُ من سكّ ِير، فقال له النبي (ص): "لا تكن عونا ً للشيطان على أخيك"! ومع ذلك فإن "للصحبة آدابا ً ينبغي مراعاتها وإلا قصّرنا في حقِّها: أ- أن لا نخدع صاحبنا في أي أمر، بل يجب أن نكون صريحين معه في كل شيء، وأن لا نغشَّه بل نكون أمناء في نصيحته، وأن نتلطَّف في طرحها. "لو تكاشفتم لما تدافنتم"، لأنَّ الصراحة والشفافيَّة كفيلة برفع الحيف عن الطرفين، وإلا فالتَّدافن يعني الإختزان أو الإحتقان بما هو سلبي، وقد ينفجر فيدمِّر الجميع. ب- أن لا نكذب عليه البتَّة، وأن يكون الصِّدق ثالثنا ورائدنا، فليس أحفظ للصحبة وللصداقة من الصدق في المواضع كلِّها. وليس اعتباطا ً أن تكون كلمة (الصّديق) مشتقّة من (الصِّدق). ج- أن لا نعمل على انتقاصه مهما بدا لنا ما يدعو إلى ذلك، فالانتقاص من الأخ أو الصديق هو انتقاص لأنفسنا، لأنَّ موقع الأخ والصديق والصاحب هو موقع النفس منسًّا، وبدلاءً من تعييره وانتقاصه لأعمل على استكمال جوانب شخصيّته، فذلك أوثق للصداقة، وأحبّ إلى ا□ ورسوله (ص). إنّ من حقّ ِي عليك إذا أخطأت في فكرة قد تبدو لك سخيفة، أو تصرّف يـُظهر سذاجتي أو نقصان معرفتي، أن تـُرشدني إلى الصحيح، أو تـُخبرني بالدليل ما هو خطأي وأين مكمن ضعفي، وبهذا أكون لك شاكرا ً ممتناً، أمًّا إذ سخرت واستهزأت بقولي أو موقفي، فربِّما حملتني على اليأس من نفسي، أو تصوَّر أنَّني قاصر، وأنَّني دون الآخرين في النباهة والذكاء وح ُسن التصرَّف. إنَّك باحترام ضعفي، وإرشادي إلى الصحيح، تـُعلِّ مني أنِّ خطأي ليس بسبب ضعف شخصيِّتي، بل بسطحيَّة معالجتي، ولذلك أشكرك لأنَّك ساعدتني على التفكير من جديد وبطريقة أفضل! د- إذا جلست َ مع صديقك فكن ليّنا ً معه في اختيار الكلمات المناسبة والمشاعر المعبّرة عن الحبّ ِ والحرس فـ"اللّّ ِين يؤنس الوحشة". وقد عبّر القرآن عن ذلك أجمل وأرقّ تعبير (و َاخ°ف ِضْ جَـنَاحَكَ ليلـْمُوُ ْمينينَ) (الحجر/ 88). فكأنسّك وأنت العزيز الكريم ذليل بين يدي أخيك، ولكنَّ الذَّ لِه هنا (تذلَّل) وتواضع، لا ذلَّة الإهانة التي تحطَّ من قدر النفس وقيمة الإنسان. ومن متطلِّبات الملاينة: المجاراة في غير المـُنكر، لأنَّ مجاراة المـُنكر مداهنة ونفاق وتأييد للفاسد القبيح. وأن لا تتّهمه فيما لا يوافقك من رأيه، فقد يكون نظر إلى الأمور من زاوية غير الزاوية التي نظرت منها، وأن لا تقوم من المجلس إلا بإذنه، فتركه بلا استئذان جفاء لا يليق بمسلم يتأدِّب بآداب الإسلام، وأن لا تـُسمعه إلا خيراءً، فـ"لمفظة السوء تبعث الشّرّ، والخير مقمعة للشّرّ"، وأن تشكره على حسن صنيعه، ليبذل المزيد ويداوم على المعروف. هـ- في الحديث الشريف عن رسول ا□ (ص) "المجالس بالأمانة" أي ليس لي أن أُ فشي حديثا ً أو سرًّا ً يكتمه صاحبي لا سيما إذا خصِّني به دون غيري، فلا يجوز البوح به إلا بإذنه. إنَّ اختصاصي بسرِّره ثقة منه وعرفان أني كتوم وحافظ للسِّر، فكيف أقابل ثقته وعرفانه بتسريب السر وإفشائه، أما كان هو أحرى بذلك، أي بإذاعة سرَّه، إنني بذلك أخونه. و- وإذا ضمَّ المجلس أكثر من اثنين، فلا يليق بي أن أهمس لأحدهما بحديث لا أريد أن يسمعه الثالث، فذلك ممَّا يحزنه ويؤذيه، فحتى لو لم يكن الهمس يعنيه لكنَّه إشعار له أنَّه غير أهل للثقة. ممَّا يـُكهرب ويـُلبِّ د الأجواء الإخوانيَّة التي يفتر َض أن يسودها الصحو والصفاء، لا أن تتلبُّد بما يثير الشكُّ والإرتياب.